بمقتضى مزيد بعد التمام • على انه لا بد لا الاستراحة كما قال ابو تمام

يقيم الله فيه لا اسال الله ابقاها نعمى سوف تدوما •
وهو الى سالك كنت كمن يشفك الدهر وهو قائم انه يتوما •

الباب الثالث في نوابغ بلغاء الروم

وهذا الباب فيه الغرض المروم

فان دارت خلافتها وان تباين فيها اللسان • ففي اهلها حذق لا يعيقه مزية وجودتي نوع الانسان • فسبحان من جعل جبالها السبع بمنزلة الافلاك تطالع وتغارب الاحلاك • وتغرد طيور جنتها الاملاك • وتثبت انتظام هذه الاسلاك • وطاب لمن يرى فيها المنبت والنبات • كيف وهي حاضرة الدنيا • ودار الحضرة المعمورة والعليا • وبجمع اهل الفضل تنظمهم في سلك • وتنزههم فيما اتاها الله من ملك يملك • وقد امنت بحر الله من الحوائل • وتحوت فيها الكرم والاصائل • ولمه المحفوظة التامة • والمحاسن الحاسنة الى الخيرات العامة • مع اللطائف المشربة بالمغفار • والطلاقة المسكنة من مفاصل الغضارة • فهي فيعة الظل الابرد • وكافر العيد المرد • تهوى هوى الجيد الماتن • ومأوى اللحظ الفاتر والجفن الفاتن بها المباني الشم الانوف • والقصور الجمة الحلي والشنوف • رياضها وريقة اريجة زاهرة باصحيحة مريحة • ترى ابها مراتع النواظر • ومطالع المسرات النواظر • تعبق النسمات الوسنا رجا الرجاب • وتبكي شوقا اليها جفون السحاب • تتفتر كرجها ولعهدي بها اذا اخذت زخارفها • ونشرت طرائف مطارفها • وقد ساقت اليها ارواح الجنائب • زقاق خمر السحائب • فسقته رجاما مدام الطل • فنشا على ازهارها حباب كاللؤلؤ المنحل • هناك رايت كل شعب يحدث عن شعب بوان • وكل منظر يحكي اعراشه كالرياض الزهر الوان •

بسطت لنوره برود ربيع • هند مازاره وفود الشمائل
خط فيه كتاب نوحي رزق • نقطة النور والمياه جداول
نشانه طيوره ذاريات • واعاده مغعصات العنادل
اغنت السمع عن عزاء حداك • راميات لنقا حمل الاثاثل

وانا اذا ابسطت فيها القول • وقدرت هذا الشول • فغاية ما اقول هي العروس المتبرجة • والروضة المتأرجة • فعسى الله جعلها وجلاها • ووقى من حر الهجير ببرد النعيم ظلالها • ولا زالت تقرا فيها قوائد الالهية واصلة اليها وباقية الى ان يرث الله الارض ومن عليها • ومع ما اعطاها الله من تحف تحف بها واكرامه • فقد احتشد اهلها اتمام الرحلة في ظل الا قائمة • فكلهم عمائم بالرغم • دراوهم الى الفواهق مشارعه • بالنفس كريمة الشمائل والغرائب وقرائح تقذف بحارها بدرر الغرائب • ويحرص على فعاد كل ذي علم • ويغلو باخلاق كل ذي مروة وحلم • وقد خرج جماعة من اعيانهم • رايتوا الادب ورقوا بحسن بيانهم • اشعارهم بالالسنة الثلاثة نبحه على اهل الكسل • وما عجزت المذهبات

لا شأنا ما والحمرة والشكل الحسن • لو كنت ويهم حق المراتب • واخلص من تكبيت المزدريين العايب • لجعلت الطرس صحيفة الحسد • والقلم من انفراد كمد • ثم كتبت وصفهم بالتبر • دقلابقى الحبر • وروهت للناسخ • نفس ذوي الراسخ • وقلت مليكن الناقل • ممن لا يتدنف صحيفة الا الا العاقل وقد ابتدات الباب باثنين منهم • رويت احاديثا الثنا في محلهم عنهم • وقفيتهما باثنين آخرين • رايتهما بدمشق وقد برعا كالتمرين • ثم اذكر بعدهم من له شعر عربي اطلعت عليه • ثم من له شعر تركي انتخبت من شعره مفردات عربها وانسبتها اليه فاولهم

شيخ محمد بن لطف الله بن زكريا بن بيرام

استادي وملاذي • وعنادي وعياذي • عين المعالي وانسانها • وقلب المعارف ولسانها • صحيفة مجده لم يجد نقط شكلها حسود • واقلام مدحه ليس لها هم الا ركوع وسجود • انديته مكتب نزل المفضل • فبرز ات سيط لو ندى محفل • يتبذل الاعمار في لعبا به تخدها • وتنطق الجوزا لوحلته عقدها • ومن جوهيبته عند ذوي الاداب • ان يعقدوا اذا الجوم الحواجب بالاهداب • اراد البحران يحاكي نداه • فتقصر عنه ولم يدرك مداه • فتولد للتلف الاضطراب والمواجر في الالتطام وطفل النبت يغتذي بشرى كفه فلا يخشى عليه فيها الا الفطام • فلو استعار زرازق الحزن • بظل جهرناه الورنيف • لما سلبت بزد اهى للعيون اوراق • وظل شاكرة نغل الربيع بلسان الاوراق • اليه انتهت لم غايتين • وحضرنا الحضر وهو غايب زهر الذي حلت الروم لاجله • وحصلت من لقائه على اعظم الامال واجله • وهو اذ ذاك عن رتبة البدر متقاعد • ومع الشمس في كمال الظهور في رابعة النهار متواعد • نشاهد ملكا في صورة انسانه • يملا العين بالحسن والكف بالاحسان • وله السعادة مهياه • ويه الدنيا واهلها مهناه • فوردت بحرا من جوده نميرا • وارتقيت حيث اعد النجم سميرا • وكم مجلس بين يديه • قرات فيه سور الآداب لديه • فنطقني فضائله بما انظم من الغرر • فاعذر وكم قلد البحر من فرائده بعقود الدرر • ثم ابيض عن بيض النهر • وانه ف اذهب ان انضبا عن الزهر • وقد اليت لا توقعت حراسي جره • ولا املت الرغبة عن منتفا لتمل لمدحته غيره • وصغرى بحرم به عن الشوائب • وحسيري بحرم على ابنا الشوائب • وكانت لي وزارانه مواعيد • كنت بها على نيل قريب غير بعيد • فعاق عنها سوء الدهر بدا السرور بالترح • وترك الحزن ثابتا بالفرح • ودفن من كان في الزمان بقية •

وتم به السرور لكل حي • وكانت عندنا منه بقية
فنعته الهم • وفات موته امم
وما فجعت به الدنيا ولكن • غدت بعزاية الدنيا بنيه

فيا لك من رحمة الحاتم • عدد انفاس الخلائق كانه ولده اورد منه من اثاره التي حلت • واسفر عن شمس البلاغة حين تجلت • ما هو في نقالة الادب حور • وفي قلب الحسود خور فمن ذلك قوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)